96144 ـ يعتقد أن أمه سحرت له ووقعت بينه وبينها خصومة

السؤال

أنا أعتقد أن أمي تسحر لي ، لأسباب أو لأخرى ، وهذا الأمر له نتائج في الواقع ، وهي أنني أصاب بالسحر بين الوقت والآخر ، وأتعالج عند الطبيب النفساني ، لكن دون فائدة .
المشكلة أنني أعتقد أن أمي لن تتورع عن الإقدام على هذا العمل مرة أخرى ، ولا داعي بأن أخبرك بما أقاسيه من الشدائد جراء هذا السحر ، ناهيك عن القعود عن العمل والكسب ، أنا أعتقد أن أمي مجنونة ! لذلك فإنني لا أكلمها ، مع ذلك فهي تود مني أن أترك البيت ، وقالت لي : إذا كنت لا ترغب في الكلام معي : فاخرج من البيت ، هذا كلام مجانين ، لسبب أنه ليس عندي مكان أذهب إليه ، لهذا أجبتها قائلاً : إنني مريض ، ولن أخرج من البيت ، فما كان منها إلا أن ذهبت عند خالتي ثم رجعت في اليوم التالي ، حتى الآن أنا لا أكلمها ، لكنها تتكلم معي كلمات بسيطة مثل " اقفل الباب " ، أو ما أشبه ذلك ، وأنا أبادر للقيام بما أمرتني به ؛ لأنني في الواقع لا أحقد عليها ، أو أسعى في معاندتها ـ كما تقول هي ـ ، ولكن لأسباب خارجة عن إرادتي .
أرجو توضيح هذا الأمر ، ووصف العلاج الناجح .
بارك الله فيكم .

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

اعلم – أولاً – أن الله تعالى قد أمرك ببر والدتك ، وبالإحسان إليها بالقول والفعل ، وأنه – تعالى – قد نهاك عن الإساءة إليها ولو بقول " أف " .
قال تعالى : (وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاهُمَا فَلا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلاً كَرِيماً) الإسراء/23 .
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِحُسْنِ صَحَابَتِي ؟ قَالَ : أُمُّكَ ، قَالَ : ثُمَّ مَنْ ؟ قَالَ : ثُمَّ أُمُّكَ ، قَالَ : ثُمَّ مَنْ ؟ قَالَ : ثُمَّ أُمُّكَ ، قَالَ : ثُمَّ مَنْ ؟ قَالَ : ثُمَّ أَبُوكَ .
رواه البخاري (5626) ومسلم (2548) .
ولذلك : فإنه يجب عليك ترك إيذائها ، وقولك عنها " مجنونة " لا يليق بك ، فأحسن إليها ، وتودد لها ، ولا تخالف أوامرها فيما لا معصية فيه ؛ ولا يحل لك هجرها ، ومقاطعتها ، وإن فعلت هي ذلك فابذل جهدك لمصالحتها بحسن الكلام وجميل الأفعال .

واعلم أنه لا يجوز لك اتهام إنسانٍ بعينه أنه سحر لك ، فكيف أن يكون المتهم عندك هو أمك ؟! وأنت بذلك تكون قد اتهمتها بارتكاب كبيرة من كبائر الذنوب قد تصل لحد الكفر ، فلا يحل لك هذا لو كان المتهم أجنبيّاً فكيف وأنت تنسب ذلك الفعل القبيح لأمك من غير بيّنة ولا برهان ؟! وعاقبة ظلم الآخرين وخيمة ، فكيف بمن كان ظالماً لأمه ؟! .

قال تعالى : (وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَاناً وَإِثْماً مُبِيناً) الأحزاب/58 .

قال ابن كثير – رحمه الله ـ :

وقوله : (وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا) أي : ينسبون إليهم ما هم بُرَآء منه ، لم يعملوه ، ولم يفعلوه .

(فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا) : وهذا هو البهت البيّن ، أن يحكى ، أو ينقل عن المؤمنين والمؤمنات ما لم يفعلوه ، على سبيل العيب والتنقص لهم .

" تفسير ابن كثير " (6 / 480) .

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : (اتَّقُوا الظُّلْمَ فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) .

رواه مسلم (2578) .

قال النووي – رحمه الله ـ :

قال القاضي : قيل : هو على ظاهره ، فيكون ظلمات على صاحبه لا يهتدي يوم القيامة سبيلاً حتى يسعى نور المؤمنين بين أيديهم وبأيمانهم ، ويحتمل أن الظلمات هنا الشدائد , وبه فسروا قوله تعالى : (قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر) أي : شدائدهما ، ويحتمل أنها عبارة عن الأنكال والعقوبات .

" شرح مسلم " (16 / 134) .

واعلم أنك قد لا تكون مسحوراً ، وإنما هي أوهام وخيالات ، وهي تصيب كثيراً من الناس ، ويعتقدونه سحراً ، وليس الأمر كذلك ، فاحرص على طاعة ربك تعالى بأداء الواجبات ، والنوافل ، واحرص على برّك بأمك ، وداوم على قراءة القرآن ، واحرص على أذكار الصباح والمساء ، وهذه الأمور – إن شاء الله – تقيك الشر والسوء ، وتعالجك من أمراضك الحسية والمعنوية .

والله الموفق